مؤسسة الاشبال والفتوة(٤)

بقدر ما كانت الثورة الفلسطينية تطمح بأن تعد الجيل الفلسطيني للقيام بدوره المستقبلي المسؤول في حرب الشعب طويلة الامد ، بقدر ما كان الاطفال الفلسطينيون مندفعين من تلقاء انفسهم — بتأثيرات الواقع — للمشاركة في الثورة ولفرض ضرورة هذه المشاركة فرضا على الثورة .

يقول الاخ صخر ، احد الذين عايشوا بدايات تجربة معسكرات الاشبال وكان فيما بعد المسؤول التنفيذي في مؤسسة الاشبال ، وامين سر مجلسها الاعلى(٥): « بعد انطلاقة الثورة عام ١٩٦٥ ، كانت لدينا افكار حول ضرورة اقامة معسكرات تجمع فيها اكبر عدد ممكن من ابناء الثورة الملتزمين وكان رائد الفكرة الشهيد منير شديد ، وكانت الفكرة تميل الى انتزاع الطفل الفلسطيني (١٤ سنة) من واقعه ، وتربيته تربية عسكرية محضة وفي اطار مبادىء الحركة (فتح) . غير أن هذه الفكرة لم تنفذ . وبعد عام ١٩٦٧ ، نزحت اعداد كبيرة من الفلسطينيين من الارض المحتلة ، فارتفع عدد سكان مخيم الكرامة الذي كان مركز التجمع الفدائي لنا حينذاك من ٤٠ الفا الى حوالي ١٤٠ الفا . وبسبب التواجد تولدت علاقات مباشرة بين الفدائيين والجماهير . ولاحظنا ان الاطفال الذين يتجمعون حول الفدائي يطلبون منه بالحاح ان يدربهم . لقد استرعت هذه الظاهرة اهتمام الاخ صلاح التعمري المفوض السياسي لقوات العاصفة في الكرامة ، فابتدأ في تشكيل النواة الاولى للاشبال بتدريبهم في العراء دون اقامة معسكرات خاصة بهم (لاعتبارات السرية في تلك الفترة) » .

بعد معركة الكرامة ، أصبح التواجد الفدائي العلني حقيقة واقعة ، فاقامت الحركة اول معسكر (علني) للاشبال في البقعة في شهر حزيران ١٩٦٨ . ورافقت اقامة هذا المعسكر حملة اعلامية ضخمة عن عمليات الثورة فاحتل معسكر اشبال البقعة اهتماما خاصا في الاعلام العربي والعالمي . وفي غضون الاشهر القليلة التالية اقيمت عدة معسكرات للاشبال في مختلف انحاء الاردن .

— هل أعددتم برنامجا تدريبيا خاصا بمعسكرات الاشبال ؟

يجيب الاخ صخر : لقد شعرنا بضرورة اعداد برنامج متكامل لمعسكرات الاشبال ، كان علينا ان نجيب عمليا على هذا السؤال : « كيف نعد جيلا قادرا ومسؤولا يكون هو جيل النصر في حربنا الطويلة الامد » . وكان علينا ان نشكل لجنة من الخبراء الثوريين لمثل هذه المهمة ، وفي اوائل العام ١٩٦٩ اعلن بالفعل عن تشكيل المجلس الاعلى لمؤسسة الاشبال والفتوة .

— كيف كان التصور العام للبرامج في هذه المعسكرات ؟

وضعنا نظاما أساسيا لمفهوم فلسفة تربية الشبل الفلسطيني(٦)، أكد على ان معسكر الاشبال هو المكمل الثوري الذي يبلور شخصية الطفل الفلسطيني . ولم يكن المعسكر بديلا عن المدرسة ، ولا عن حنان البيت . ولهذا كانت معسكرات الاشبال تتوافر فيها جميع انواع الرعايات غير المتوافرة في المدرسة وفي بيئة المخيم . ولهذا وجدنا من الضروري اقامة علاقات مباشرة مع المدارس ، ومع اسر الاشبال لحل المشاكل التعليمية والتربوية والاجتماعية للاشبال . فتشكل « مجلس المعلمين » و« مجلس الآباء » واستعنا بخبراء في علم التربية والاجتماع لاعداد كوادر المعسكرات التي تم فرزها من تنظيم الحركة .